في ظله الفلسطينيون . ومن قلب هذا الوضع الذي هو حصيلة عشرين عاما من التشرد بذلت حركة المقاومة بفصائلها الاساسية كافة محاولات عديدة لايجاد صيغة فعالة للوحدة الوطنية ، من خلال اللقاء داخل منظمة التحرير ، في عضوية المجلس الوطني ، وفي عضوية اللجنة التنفيذية. وما زالت تجري حتى الآن محاولات دؤوبة لتطوير الصيغة القائمة للوحدة الوطنية من أجل صيغ افضل وارقى . ـ تقصير حركة المقاومة في ادراك قيمة العمل السياسي المنظم في أوساط الجماهير ، من أجل دعم العمل العسكري نفسه. ونتيجة لذلك بقي التأييد الواسع الذي لقيته المقاومة تيارا عفويا لم تستغل طاقاته بشكل كامل . مع اننا نسجل لهذا التيار العفوي انه قام بدور بارز في حماية المقاومة من بعض المؤامرات التي دبرت لتصفيتها في الاردن ولبنان . ـ تقصير في تطوير اساليب العمل العسكري ، بحيث تكون اكثر ملاءمة لظروف الارض ولاساليب العدو في المقاومة المضادة . ـ تقصير في ادراك معنى الاجراءات الاقتصادية والادارية التي لجأ اليها العدو في الاراضي المحتلة ، والبدء مبكرا في تحضير الاجواء لمواجهتها .

ولكن هذه العوامل لا يمكن مناقشتها بعيدا عن العلاقات التي نشأت بين الثورة الفلسطينية والواقع العربي الرسمي فمن خلال هذه التناقضات لم تستطع حركة المقاومة ان تواجه نقاط ضعفها الذاتية ، منشغلة بمواجهة تناقضها مع الاوضاع العربية ، وأبرز هذه التناقضات التناقض في الموقف الاساسي حول منهج مواجهة اسرائيل بعد الهزيمة، بين منطق القتال ومنطق قرار مجلس الامن والتسوية السياسية. ونقول بألم شديد وبموضوعية كاملة ان الموافقة العربية على مشروع روجرز في تموز ١٩٧٠ ، والبلبلة الجماهيرية التي احدثتها هذه الموافقة في أوساط الجماهير ، قد خلقت مناخا استغلته الرجعية الاردنية في التحضير لمجزرة أيلول في العام نفسه .

وقد فرض على الثورة الفلسطينية ان تواجه سلسلة متلاحقة من عمليات القمع في الاردن وفي لبنان عطلت الجزء الاكبر من طاقاتها من أجل حماية نفسها من تآمر القوى الرجعية بدل التوجه لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي . وحين تمكنت الرجعية الاردنية من خلال مجزرة أيلول ١٩٧٠ وما تلاها من معارك أن تنهي الوجود العلني لحركة المقاومة في الضفة الشرقية ، تمكنت اسرائيل من : (١) ان تطلق العنان لتنفيذ مخططاتها في الضفة الغربية من خلال الانتخابات البلدية ، سعيا وراء ابراز قيادات فلسطينية جديدة، تكون كقيادات بديلة لحركة المقاومة ، (٢) ان تتفرغ لوضع مخطط شامل لضرب المقاومة الباسلة في قطاع غزة ، حسب اعتراف التقرير السنوي العسكري لعام ١٩٧١ الصادر عن قيادة الاركان الاسرائيلية .

ـ فرض على الثورة الفلسطينية أن لا تتعامل مع قطاع واسع من الجماهير العربية الا من خلال الانظمة نفسها ، وبالحجم الذي تراه هذه الانظمة مناسبا لمصالحها ولسياستها الداخلية . وادى ذلك الى تعطيل عملية التفاعل العميقة بين الثورة الفلسطينية والجماهير العربية ، بل ان بعض هذه الانظمة قد سعى الى استيعاب الثورة الفلسطينية والسيطرة عليها ، كي تصبح خاضعة لافق سياستها الرسمية .

ـ اما اجهزة الاعلام العربية فقد انطلقت في فترة المد التي عاشتها الثورة الفلسطينية ، في عملية تضخيم لمنجزاتها ، كانت تهدف الى تغطية حالة التصور العربية القائمة ، وادت في الوقت نفسه الى خلق حالة وهمية حول العمل الفدائي جعلت المواطن العادي يتوقع منه المعجزات، وحين لم يجد هذه المعجزات بدأ يشك في العمل الفدائي وجدواه. وحين واجه العمل الفدائي بعض التراجعات قامت اجهزة الاعلام نفسها لتنشر صورة من التشاؤم حول العمل الفدائي بدل ان تساعده في مواجهة ظروفه الصعبة .

ـ وفي ظل هذا كله فان الاحزاب العربية الحاكمة منها وغير الحاكمة ، عجزت عن